

81

# قصص الأنبياء

## محمد

(صلى الله عليه وسلم) (25)

## يوم الحـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل في يوم الحـ

يوم الحـ

يوم الحـ

يوم الحـ

يوم الحـ

يوم الحـ



اجتمع كفار مكة ومشركوها وعلى رأسهم  
أبو سفيان بن حرب ، وعبد الله بن أبي ربيعة ،  
وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية مع من قتل  
آباؤهم وإخوانهم وأقاربهم يوم بدر ، فجمعوا



الأموال ، وجهزوا جيشاً تعداده ثلاثة آلاف

مقاتل ؛ ليثأر من المسلمين ..

وكان قائد هذا الجيش الجرار أبا سفيان بن حرب ،  
وقد خرج سادة قريش بنسائهم معهم ؛ حتى يكون  
ذلك حافزاً لهم على القتال والثبات أمام المسلمين ..

وخرجت مع الجيش هند بنت عتبة زوجة أبي  
سفيان لتثأر لقتل أبيها وأخيها وعمها ، الذين قتلهم  
حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب عليهما السلام  
يوم بدر .. ولذلك حرضت هند وحشياً - وهو عبد  
لمطعم بن جبير ، كان حبشياً وكان ماهراً في  
الرمي بالحربة - على قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ووعده إن هو قتله بجائزة كبيرة ..

وسار جيش قريش قاصداً المدينة ، فلما علم  
الرسول صلى الله عليه وسلم بقُدوم قريش ، ونزولهم بالقرب من  
المدينة ، جمع أصحابه وقال لهم :

« إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ خَيْرًا ، رَأَيْتُ بَقْرًا لِي  
تُذْبَحُ ، وَرَأَيْتُ فِي ذُبَابٍ ( حَدْ ) سَيْفِي ثَلَمًا ( كَسْرًا )  
وَرَأَيْتُ أَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ .. »

وَقَدْ فَسَّرَ الرَّسُولُ ﷺ الْبَقْرَ الَّذِي يُذْبَحُ بِأَنَّهُمْ  
أَصْحَابُهُ الَّذِينَ يُسْتَشْهَدُونَ ، وَالسَّيْفُ الَّذِي كُسِرَتْ  
مِنْهُ قِطْعَةٌ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُسْتَشْهَدُ ، وَالدِّرْعُ  
الْحَصِينَةُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ..

ثُمَّ قَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ :

« فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ ، وَتَدْعُوهُمْ  
حَيْثُ نَزَلُوا ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ ، وَإِنْ هُمْ  
دَخَلُوهَا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا .. »

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدُوا يَوْمَ بَدْرٍ ،  
وَكَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَنَالُوا مِنْ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ مِثْلَ  
مَا نَالَ أَهْلُ بَدْرٍ :

« يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْرِجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا ؛



حتى لا يقولوا إنا جئنا عن الخروج إليهم ،  
وضعفنا عن لقاءهم ..

وبرغم أن رسول الله ﷺ كان يكره الخروج للقاء  
الكفار خارج المدينة ، وكان يرى أن قتالهم في



المدينة أكثر أماناً لأصحابه ، إلا أن الصحابة  
ما زالوا يلحون عليه بالخروج ، حتى استجاب لأبيهم ..  
ودخل رسول الله ﷺ بيته ، فلبس درعه ، وحمل  
سيفه ، مُستعداً للخروج للقاء العدو ، فقال  
الصحابة بعضهم لبعض :

- استكرهنا رسول الله ﷺ على الخروج ..  
وتندموا على ذلك ، فقالوا الرسول الله ﷺ :  
- إن شئت لم نخرج للقائهم ..  
فقال رسول الله ﷺ :

- « ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى  
يحكم الله بينه وبين عدوه » .  
[ والامة هي الدرع أو السلاح الذي يتسلح به  
المقاتل ] .

وخرج النبي ﷺ في ألف من أصحابه ، فلما كان  
في الطريق بين المدينة وجبل أحد - وهو المكان



الذى اختاره للقاء أعدائه - رفض عبد الله بن  
أبي بن سلول السير معه ، فرجع بثلاث الجيش ،  
وهم الذين اتبعوه من المنافقين ، وعصوا الرسول ..  
وكان من رأى عبد الله بن سلول عدم الخروج  
لللقاء المشركين .. وتبعهم عبد الله بن عمرو بن  
حرام ، ليردهم إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم :  
- يا قوم أذكركم الله ، فلا تأخذوا نبيكم وقومكم ..  
فقالوا له :

- لو نعلم أننا سنقاتل ، لما أسلمنا ..

فقال لهم ﷺ :

- أبعدكم الله ، أعداء الله ، سيغني الله ( عز  
وجل ) نبيه ﷺ عنكم ..

ومضى رسول الله ﷺ ، ومعه حوالى سبعمائة من  
أصحابه ﷺ حتى وصل جبل أحد ، فعسكر بهم  
أسفل الجبل ، وجعل الجبل من خلفهم ؛ ليكون

واقيا لهم .. وأمرهم ألا يبدؤوا القتال حتى  
يأمرهم بذلك ..

ووزع رسول الله ﷺ أصحابه ، وحدد لكل منهم  
مكانه الذي يُقاتل فيه .. وأمر خمسين من الرماة أن  
يصعدوا فوق الجبل ؛ ليرموا خيل قريش إذا حاول  
فرسانها أن يأتوا المسلمين من خلف الجبل ،  
فيكونون ظهرا لهم ، وحدد للرماة أماكنهم فوق  
الجبل ، وأمرهم ألا يتركوا أماكنهم مهما كانت  
نتيجة المعركة نصرا أو هزيمة ..

واستعدت قريش للحرب ، وكان معهم مائتا فرس ،  
على كل منها فارس ، وقد جعلوا خالد بن الوليد على  
ميمنة الخيل ، وعكرمة بن أبي جهل على ميسرتها ..  
وقبل أن تبدأ المعركة قال رسول الله ﷺ  
لأصحابه :

« من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » .



فَأَرَادَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَخْذَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ لَهُمْ ، فَقَامَ  
رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يُدْعَى أَبَا دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :

— وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

— « أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ ، حَتَّى يَنْجِنِي » ..

فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :



— أنا آخِذُهُ يا رسول الله بحقه ..

فأعطاه إياه ، وكان أبو دُجَانَةَ رجُلًا شُجاعًا ؛ فأخذ  
يُخْتالُ بين الصُّفوف ، فلما بدأت المعركة ، راح  
يُضربُ المُشركين ، فلا يلقى أحدا منهم إلا قتلَهُ ..  
وحَمَى القتالَ واشتد بين الفريقين ، فأخذ  
أصحابُ النبي ﷺ يقتلون المُشركين ..

وأخذت هند بنت عتبة ومن معها من النساء  
يُضربن الدُّفوف ، ويُشدن الأناشيد ؛ لتحريض  
قومها من المُشركين على القتال ..

وبينما أبو دُجَانَةَ مُنهمكٌ في قتال المُشركين  
وقتلهم رأى شخصا يحمسهم على القتال ، فرفع  
السِّيفَ ليهوى به على رأسه ، فصرخ هذا الشخصُ ،  
فنظر إليه أبو دُجَانَةَ ، فرأها هند بنت عتبة ، فأنزل  
سيف رسول الله ، وأكرمه أن يضرب به امرأة ..

وقاتل أسد الله ، حمزة بن عبد المطلب ﷺ قتال



الأبطال ، فقتل كثيراً من المشركين ،  
لا تأخذه بهم شفقة ولا رحمة ..

وقاتل علي بن أبي طالب عليه السلام قتال الأبطال ،  
فصرع الكثير من المشركين ..

وقاتل مصعب بن عمير ، وطلحة بن عبيد الله ،  
والنصر بن أسد ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن الربيع ،  
وغيرهم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ..

وكان النصر في أول المعركة للمسلمين ، فانهزم  
المشركون ، وولوا مدبرين من أرض المعركة ..

ورأى رماة المسلمين من فوق الجبل انهزام  
المشركين وفرارهم تاركين خلفهم العائم ، فتركوا  
أماكنهم فوق الجبل ، ونزلوا يجمعون العائم ،  
مخالفين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم . ألا يتركوا أماكنهم ،  
مهما كانت نتيجة المعركة ..

وتبعه خالد بن الوليد إلى أن الرماة المسلمين قد

تركوا أماكنهم فوق الجبل ، وأن ظهر  
المسلمين أصبح مكشوفاً ، فاستدار بخيل  
المشركين من خلف الجبل ، وأنهلوا على  
المسلمين ، وارتد المشركون الذين كانوا قد فروا ،  
فأصبح المسلمون محاصرين بين المشركين ..

وانقلب ميزان المعركة لصالح المشركين ،  
واستشهد أبطال المسلمين الشجعان ..

سقط حمزة بن عبد المطلب أسد الله وعم  
رسوله ﷺ شهيداً ؛ احتبأ له وحشي حلف صخرة  
وطعه بحربته ..

وأحاط المشركون برسول الله ﷺ يريدون قتله ،  
والرسول ﷺ يقاتلهم ، فخرجوه ﷺ ..

وقاتل مصعب بن عمير ﷺ مدافعاً عن رسول الله ﷺ  
حتى سقط شهيداً ، وسقط معه لواء رسول الله ﷺ ،  
فحمله علي بن أبي طالب ﷺ ، وأحاط بالرسول ﷺ



عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُدَافِعُونَ عَنْهُ ، حَتَّى اسْتَشْهَدُوا ،  
فَدَافَعَ الْمُشْرِكِينَ عَنْهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَصَنَعَ  
أَبُو دُجَانَةَ مِنْ جِسْمِهِ تَرَسًا يُدَافِعُ بِهِ عَنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَ يَتَلَقَّى السَّهَامَ فِي جِسْمِهِ  
وَلَا يَتَحَرَّكُ ، حَتَّى لَا يُصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

وَصَاحَ شَيْطَانٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
قَدْ قُتِلَ ، فَدَبَّ الْيَأْسُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَتَخَاذَلُوا  
عَنْ قِتَالِ عَدُوِّهِمْ .. فَمَرَّ بِهِمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ،  
فَقَالَ لَهُمْ :

— لِمَاذَا لَا تُقَاتِلُونَ ؟

فَقَالُوا لَهُ :



- قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

فَقَالَ لَهُمُ ابْنُ النَّضْرِ :

- فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ! قُومُوا فَمُوتُوا

عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ..

ثُمَّ أَخَذَ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ ، حَتَّى سَقَطَ  
شَهِيدًا ، وَقَدْ وَجَدُوا بِجَسَدِهِ سَبْعِينَ طَعْنَةً ..

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ  
عَرَفَهُ ، كَعَبُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

- يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ..

فَأَشَارَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ ، أَنْ يَسْكُتَ ؛ حَتَّى لَا يَعْلَمَ  
الْمُشْرِكُونَ ..

وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَدَارَ بِهِمْ  
إِلَى الْجَبَلِ ، فَأَدْرَكَهُ أَبِي بَنْ خُلْفٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، كَانَ  
يَزْعُمُ بِمَكَّةَ أَنَّهُ يَقْتُلُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ  
طَعَنَهُ الرَّسُولُ ﷺ ، فَفَرَّ مِنْهُزِمًا وَمَاتَ مِنَ الطَّعْنَةِ ..



وَحَانَ مَوْعِدُ الصَّلَاةِ . فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ

بِأَصْحَابِهِ ..

وَفِي يَوْمٍ أَحَدٍ أَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ  
(تَعَالَى) بِالشَّهَادَةِ ، وَهُوَ لَمْ يُصَلِّ رُكْعَةً وَاحِدَةً ..

وَكَانَ عِدَدُ شُهَدَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدٍ سَبْعِينَ  
شَهِيدًا . وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمَعْرَكَةُ ، وَقَفَ أَبُو سُفْيَانَ  
عَلَى جَبَلٍ أَحَدٍ وَنَادَى :

— أَفِيكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ !

فَلَمْ يُجِبْهُ الْمُسْلِمُونَ ..

فَقَالَ :

— أَفِيكُمْ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ (يَقْصِدُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

فَلَمْ يُجِبْهُ الْمُسْلِمُونَ ..

فَقَالَ :

— أَفِيكُمْ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟

فَلَمْ يُجِبْهُ الْمُسْلِمُونَ ..

فَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ :

- أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ كُفَيْتُمُوهُمْ ( أَيْ اسْتَرَحْتُمْ مِنْهُمْ ) ..
- فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَفْسَهُ ، وَقَالَ :
- يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، إِنَّ الدِّينَ ذَكَرْتَهُمْ أَحْيَاءَ ، وَقَدْ أَبْقَى
- اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ مَا يَسُوءُكَ ..
- فَحَزَنَ الْمُشْرِكُونَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا
- رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .. وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ :
- يَوْمَ يَوْمٍ بَدَرٍ ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ..
- فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه :
- لَا سَوَاءَ ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتَلَكُمُ فِي النَّارِ ..

(يَتبع)

رقم الإصدار : ٢٠٠٣ / ٨١٦٢

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٢٦٥ - ٩١ - ٢٠٢

❖ **فصل الأنبياء** ❖ **الكتاب التالي** ❖

**محمد** (صلى الله عليه وسلم)

شهداء غزوة الرحيع (٢٦)

❖ **أدرس على اقتنائه** ❖